لكنها فرع ونتيجة للاخلاق وقد ورد في الحديث ليس شيء في الميزان اثقل
من حسن الخلق ولو اريد بالخلق ما يتعارفه الناس من لين الجانب وبشاشة
الوجه والتلطف والرحمة كان المقصد المبالغة والتاكيد في رعاية هذا
الوصف وتكون تاويله كالتاويل الذي ذكره الشارح في قوله لا ورع
كالكف بارادة كف اللسان او كف الاذى وعلى تقدير ارادة مطلق
الاخلاق الباطنة يكون معناه كما ذكرنا في ذلك القول من ارادة الاجتناب
عن المحارم والمكروهات فافهم قوله الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة
لانه لا بد في التعيش من دخل وخرج وبناء الخرج على الاقتصاد ولان
في التبذير والتقتير اخلالا بالمصالح فيكون الاقتصاد نصف معيشة
وقال الطيبي لان كلا من طرفي التبذير والتقتير ينقص كل العيش فالتوسط
نصف العيش وهذا الكلام لا يخلو عن خفاء فافهم وقوله والتودد
الى الناس نصف العقل لان تمام عقل المعاش باكتساب الاموال و
الاسباب والتمدن بني النوع واظهار المودة بالناس والركون اليهم
هو التمدن فيكون نصفه وهذا اذا لم يخل بالدين والتقوى والا فالمداراة
وقوله وحسن السوال نصف العلم قال الطيبي فان السائل الفطن يسال
عما يهمه وما هو بشانه اعني وهذا يحتاج الى فضل تمييز بين مسول و
مسول فاذا ظفر بمساه فانه كمل علمه انتهى واقول ان العلم سوال و
جواب وحسن السوال عبارة عن سعي المسول وتحقيقه بجميع الشقوق
والاحتمالات حتى ياتي الجواب وافيا شافيا ولا يفوت شيء من المطلوب
وهذا موقوف على مزيد تمييز فالسوال على هذا الوجه يكون من قبيل
العلم فلا يتوجه ان السوال ينشاء من جهل وتردد دون علم فكيف
يكون نصف العلم فافهم وذلك مما ذكرنا ان النصفية محمولة على حقيقتها ظهر
ويحتمل ان يكون المراد المبالغة في مدخلية رعاية الاقتصاد في المعيشة

وايذاءه صلى الله عليه وسلم حرام كف عن الاستحياء وتركه والمراد من
قوله تعالى ولا يستحيي من الحق واستحياءه من عثمان رض بستره فخذه
بعد ان تركها مكشوفا عند دخول ابي بكر وعمر رض فان ما كان من جهة
ان عثمان كان حييا كما ذكره صلى الله عليه وسلم وكان يتاذى من رويتها
مكشوفة فكان كشفها عنده خلاف الاولى فاستحيى منه فافهم و
الله الموفق قوله ان مما ادرك الناس بالرفع او بالنصب على الفاعلية
والمفعولية وقوله اذا لم يستحي فاصنع ما شئت المراد بلفظ الامر الخبر
كما في قوله صلى الله عليه وسلم فليتبوا مقعده من النار ومعناه
ان المانع من ارتكاب القبائح الحياء واذا لم يستحي فعلت ما شئت او
هو امر تهديد ووعيد لمن ترك الحياء كما في اعملوا ما شئتم اي اصنع
ما شئت فانك اسجازي عليه او المراد ما لا تستحيي من العدو لا
من الناس في فعله اذا ظهر فافعله فهو قاعدة الجواز الفعل فيما فيه
شبهة ذلك لمن له قلب صحيح لا يستحيي الا استحياء صحيحا او ورد
ذلك في فعل الطاعات اذا تركها استحياء من الخلق وخوفا من تطرق
الريا فقال انها مما لا يستحيي فيها من الله ورسوله فما استحيائك من
الخلق فاصنعها ولا تستحيي من احد وتب واستغفر الله لتطرق رياء
هذا المعنى الاخير لا يخلو فهمه من العبارة عن خفاء قوله وعن النواس
بفتح نون وواو مشددة وقيل بكسر نون وواو مخففة كذا في المغني
بن سمعان بكسر السين وفتحها فافهم وقوله البر حسن الخلق اي العمدة
فيه وافضل اقسامه ذلك وقوله والاثم ما حاك في صدرك اي اثر فيه
واوقعك في التردد ولم تطمئن قلبك فان ذلك امارة ان في ذلك
شيئا من الاثم والكراهة وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
استفت قلبك وهذا في حق من شرح الله صدره ونور قلبه ومع

Copyright © King Saud University